ودائما ..
عمار يا مصر

عبد الغنى أبو العينين.. والرصيف بالقاهرة

في أكتوبر 1962 شاركت في مجموعة عمل أصطحبها الراحل العظيم حسن فتحي عندما كلفه وزير الثقافة حينئذ د. ثروت عكاشة أن يصمم متحف الفنون الشعبية في حديقة الحرية بالقاهرة واستمرت مجموعة العمل التي ضمت بالأستاذ عبد الغنى أبو العينين والمصور الفوتوغرافي الراحل الأستاذ عبد الفتاح عيد والمعماري شكري توفيق نان وأنا لمدة ثلاثة أسابيع ما بين أسوان وحلفا نرفع معمار وفنون النوبة قبل أن تغرقها مياه السد العالي وكان تحاورنا مع الأستاذ حسن فتحي ومع فنون النوبة القديمة ذخيرة كبيرة تركزت في الذاكرة منذ ذلك الحين ..وشعرت خلالها بمدى إخلاص عبد الغنى أبو العينين لفنه ومدى حبه لكل ما أنتجته وتنتجه أرض مصر وناس مصر. وتعلمت يومها من حسن فتحي أن معمار المكان عطاء كل الفنون وكل الناس بعاداتهم وتقاليدهم والمكان وانعكاساته بكل معطياته. وظلت هناك علاقة إنسانية وتواصل على البعد بيني وبين الأستاذ أبو العينين نتقابل صدفة في مكان يجمع الفن كلما أراد الله لنا ان نلتقي. وعندما صدرت صفحة العمران لأول مرة كتبت ألفت النظر إلى غياب الرصيف في الشارع المصري واتصل بي الراحل عبد الغنى أبو العينين يؤكد لي أن ذلك الأمر يؤرقه حتى أنه سئل في نهاية العام السابق (1993) عن أمنياته للعام الجديد وكانت أمنيته أن يتحقق في عام 1994 تواجد الرصيف مرة أخرى في الشارع المصري.

ورحل عن دنيانا هذا الشهر عبد الغنى أبو العينين ومر عام 1994 وما بعده حتى 1998 ونرى في شوارع القاهرة نشاطا شديدا في إعداد ما يتصوره البعض أنه أرصفة خاصة في وسط المدينة.. ولا أدرى هل هناك مهندسون قد صمموا هذه الأرصفة أم أن المقاول المسند اليه الأعمال يعمل بجد وجهد في إنهاء تسوية شيء سوف يسمى الرصيف ولا يسمح في كثير من مناطقه بأن يصعد إليه سوى ذوي البنية القوية من الشباب والشابات وترتفع الأرصفة بمناسيبها فوق مناسيب مداخل كل المحلات والعمارات لأننا نرفت الشوارع طبقات فوق بعض دون هندسة.. ويستشعر المقاول بصعوبة صعود الناس إلى الأرصفة فينخفض بالمنسوب عند النواصي وليس عند مرور المشاة.. مع كل التقدير والحب لنيات السيد محافظ القاهرة في تجميل وسط المدينة.. فإن ما يتم زعما بأن أرصفة وبردورات خرسانية مستمرة في شوارع وسط القاهرة من الناحية التنفيذية ممتاز ومن الناحية الهندسية فضيحة تمس سمعة المهندس المصري الذي أعتقد انه مغيب عن العطاء.

رحم الله الفنان عبد الغنى أبو العينين ودعاء إلى الله أن يعيد الوعي لعطاء مطلوب من مجموعات عمل متكاملة فيعود معها سمعة الشارع المصري والمهندس المصري.. ودائما عمار يا مصر..